الاية المتقدمة وكان ذكره هنا محض تكرار اجيب بان المقصود من ذكره في
الاية المتقدمة هو انه تعالى فعل تلك الافعال ليحصل استيلاء المومنين على
الكافرين على وجه يكون معجزة دالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
والمقصود من ذكره هنا ليس نحو ذلك المعنى بل المقصود هو انه تعالى قلل
انه قلل هنا عدد المومنين في اعين الكفار فبين تعالى هنا انه انما فعل ذلك
ليصير ذلك سببا لئلا يبالغ الكفار في تحصيل الاستعداد والحذر
ليصير ذلك سببا لانكسارهم **والى الله ترجع الامور** كلها فلا ينفذ
الا ما يريد انفاذه فلا تجري الامور على ما يظنه العباد وفي
هذا التنبيه على ان امور الدنيا غير مقصودة وانما المراد منها
ما يصلح ان يكون زاد اليوم المعاد ثم ذكر تعالى انواع نعمه
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين يوم بدر علمهم
اذا التقوا بالفئة وهم الجماعة من المحاربين نوعين من
الادب بقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم** اي قاتلتم لان
اللقاء اسم للقتال غالبا **فئة** اي جماعة كافرة **فاثبتوا** لقتالهم كما
ثبتم في بدر ولا تحدثوا انفسكم بالفرار هذا هو النوع الاول
والنوع الثاني قوله تعالى **واذكروا الله كثيرا** اي بقلوبكم
والسنتكم قال ابن عباس امر الله تعالى اولياءه بذكره في اشد
احوالهم تنبيها على ان الانسان لا يجوز له ان يخلو قلبه ولسانه
عن ذكر الله ولو ان رجلا اقبل من المشرق الى المغرب ينفق
الاموال سخاء والاخر من المغرب الى المشرق يضرب بسيفه في
سبيل الله كان الذاكر لله اعظم اجرا وقيل المراد من هذا الذكر
الدعاء بالنصر والظفر لان ذلك لا يحصل الا بمعونة الله تعالى
لعلكم تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصر والثواب فان قيل

هذه

هذه الاية توجب الثبات على كل حال وذلك يوهم انها ناسخة
لاية التحرف والتحيز اجيب بان المراد من الثبات الجد في المحاربة
وان التحرف والتحيز لا يقدح في حصول الثبات في المحاربة بل كان
الثبات فيه هنا المقصود لا يحصل الا بذلك التحرف والتحيز ثم قال
تعالى موكدا لذلك **واطيعوا الله ورسوله** في سائر ما يامران
به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات **ولا تنازعوا**
اي تختلفوا فيما بينكم **فتفشلوا** اي تجبنوا **وتذهب ريحكم** اي قوتكم و
دولتكم فالريح مستعارة للدولة لتشبيهها في نفوذ امرها
بالريح ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء واطلق اسم
المشبه به على المشبه وقيل المراد بها الحقيقة لانه لم يكن
قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى وفي حديث الشيخين نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل من
اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح
وينزل النصر اخرجه ابو داود **واصبروا** اي عند لقاء العدو
ولا تنهزموا عنه **ان الله مع الصابرين** بالنصر والمعونة روي
انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم منزل
الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم** اي ليمنعوا عيرهم
فلم يرجعوا بعد نجاتها **بطرا** اي فخرا وطغيانا في النعمة وذلك
ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)